مكتبة المقتطف

الأداة الحكومية

تأليف إبراهيم مدكور ومريت غالي ٣٤٠ صفحة من القطع الكبير

نشرته دار الفنون للنشر بالقاهرة : ١٩٤٥

أول كتاب من نوعه في معالجة الأمراض التي نشكو منها في الأداة الحكومية . وقد نزع مؤلفاه الفاضلان نزعة وطنية صرفة ، وأضفيا على الكتاب روحاً مستقلة كل الاستقلال فبدت في صفحات الكتاب جليّة واضحة قوية ، وأخرجاه صورة واضحة للتفكير السياسيّ الناضج . وهذا الكتاب على أن له قيمة كبيرة من هذه الناحية ففيه ناحية أخرى لا تقل عن هذه قدراً وقيمة ، تلك ناحية الأسلوب . فصفحات الكتاب عالجة في أسلوب سهل مفهوم بعيد عن النظريات السياسية ، التي تتناول تلك التعميمات الواسعة في علم الاجتماع . فتراه معبّراً عظماً ولحماً ودماً . تناول الكتاب أخص مشكلاتنا السياسية فحللها وشرحها وعطف على المشكلات الدستورية فأبان عن سوآتها الجلّى وتناول الأحزاب والإدارة والنظام الوزاري . كل هذا في سوق تقدي هادىء أساسه المنطق المتتابع من الأحداث التي مرّت بنا منذ اعلان الدستور وقيام النظام الديمقراطي في بلادنا . ولم يقتصر الكتاب على هذا . بل لقد تناول المؤلفان وصف الدواء ولم يقتصرا على وصف الداء ، ووضعا القواعد العامة التي يمكن أن يقوم عليها أساس دستوري يضمن لنا شيئاً من الاستقرار ، وشيئاً كثيراً من فرص التقدم نحو مثاليات عليا .

من الأمثال التي نضربها على ما نقول ما ذكر المؤلفان في ص ١٠٨ من الكتاب في ضرورة تأليف مجلس الدولة ليتم لنا به القدرة على السير بتشريعاتنا سيراً حثيثاً نعالج به مختلف الشؤون الحيوية للبلاد . قالا : «إن الآلة البرلمانية في بلادنا تنقصها قطعة — وقطعة

عامة — يتوقف عليها سير العمل وكمال انتاجه. وليست هذه القطعة شيئاً آخر سوى مجلس الدولة الذي سنتحدث عنه في تفاصيله بعد قليل. ويكفينا أن نشير الآن الى أن هذا المجلس هو الكفيل وحده بأن يغذي البرلمان بالمادة التشريعية الضرورية غذاء صالحاً ومستمراً. فيخرج تشريعنا من بطالته وجموده، ويتكامل بحثه وتمحيصه، ويحكم صياغته ويوفر له ما هو في حاجة اليه من تناسق وانسجام».

وتناولا الحزبية فقالا: «ويقيننا أن أحزابنا يوم أن تعتمد على برامج ثابتة وخطط واضحة، ستقضي على كثير من الفوارق الشخصية التي تفصل بينها اليوم. وعلى كل حال يحتاج النظام النيابي لكي يسير سيراً عجدياً الى حزبين رئيسيين، يتعاقبان الحكم فيما بينهما، ويشرف كل واحد منهما على الآخر ويراقبه مراقبة نزيهة فعالة».

وعلى هذه الوتيرة سار المؤلفان في الوزارة والعمل والتوجيه والقضاء الاداري والموظفين والقضاء. والكتاب في جملته قطعة فنية فقهية رائعة ينبغي أن يقف على روحها كل مصري في هذا العصر.

مشكلة البطالة

تأليف حسين حمدي عدو مكتب البحوث الفنية في وزارة الشؤون الاجتماعية،
نشرته مكتبة النهضة المصرية ٤٣٢ صفحة من القطع الاوسط — ١٩٤٤

لا ريبة مطلقاً في أن مشكلة التعطل هي أعظم مشكلات العالم كله، وربما من العالم أول ما يهمنا منه بالذات. كانت هذه المشكلة شغل المفكرين والسراة قبل الحرب، وستصبح شغلهم بعد الحرب. وقد عالج المؤلف في هذا الكتاب المشكلة من وجهة النظر المصرية فعمد الى شرح التعطل وتاريخه والاسباب التي تؤدي اليه والوسائل العامة في علاجه. كل هذا تمهيد ضروري لتأهيد المدخل، فأهاد ذلك الى الاجادة في الموضوع. وقد شرح الجهود التي بذلتها الامم الاخرى في مكافحة هذا المرض الاجتماعي الوبيل وتناول ما بذلته أمريكا وانجلترا والمانيا والسويد وروسيا، ثم عطف الى مصر وحلل أسباب البطالة فيها ووصف الطرق التي يستطيع بها مصر أن تكافح هذا الداء، والنظم التي ينبغي أن تساير وجوه الاصلاح لتمكين مكتسبي مصري العمل اللائق بمركزه الاجتماعي، ويضمن له ولأسرته حياة مستقرة هي في الواقع أساس الانتاج وأساس الحضارة

ابن باجة

تأليف عمر فروخ : دراسات قيمة في الأدب والتاريخ والفلسفة

طبع بيروت ٨٥ صفحة من القطع الأوسط : ١٩٤٥

ابن باجة من الفلاسفة الذين لم يدرسوا الدرس الكافي بعد . فمأنه في ذلك شأن رفيقه ابن طفيل . وقد عدد المؤلف المصادر التي رجع اليها في تأليف رسالته مما يدل على الطريق التي يمكن لمن يريد أن يتوسع في الدراسة سلوكه اذا أراد . ومن أهم هذه المصادر مجموعة رسائل لابن باجة مخطوطة في مكتبة برلين العامة رقم ٥٠٦٠ . ولا نعرف الآن ماذا حملت هذه الحرب بها . وقد تكلم المؤلف في المغرب ومعالم تاريخه ثم في انتقال الفلسفة اليه . وعقب على ذلك بترجمة لابن باجة وتكلم في فنه وخصائصه العامة ووصف كتبه ونسق فلسفته بسطاً سهلاً مقبولاً ثم نقل نماذج من فلسفته . فهذه الرسالة على صغرها كثيرة النفع لمن يعنون بدرس آثار العرب وفنونهم وبخاصة نواحيهم الفلسفية ، وهي من أحق النواحي بالدراسات المستفيضة .

رفاعة الطهطاوي

من سلسلة اعلام الاسلام تأليف جاك الدين الناشر لجنة دائرة المعارف الاسلامية

١٣٦ صفحة من القطع الصغير : القاهرة ١٩٤٥

هذا الكتاب بالرغم مما بذل فيه من مجهود كبير ظاهر في صفحاته ، يدل دلالة واضحة على ان تاريخنا القريب ، ونقصد به تاريخ النهضة العلوية يكاد يكون مفقوداً ، فلا نعثر فيه على غير مزق ورقع ، فما تخرج منها صورة كاملة لرجل من رجال ذلك العصر . ويكفي أن نعرف أن أرمنيوس كان يوماً ما وزيراً لمعارف مصر في عهد الاحتلال الانجليزي وأمر ببيع مخازن الكتب المترجمة والمؤلفة في عصر محمد علي فبيعت بالجملة لبعض الورّاقين لطهلاء فأرسلوها أبابيد .

ولقد تتبع المؤلف حياة رفاعة الطهطاوي منذ أن نشأ الى أن أرسل مع البعث الأول الذي أوفده محمد علي للتعلم في فرنسا إماماً يفقه الطلاب في أمر دينهم ويذكرهم بالاسلام في بلاد الأعجام ، الى أن نبغ وبرز في العلوم والترجمة ، فأصبح بذلك التاريخ المصري والأدب الحديث يداً لا تنسى وأحبا من ذكر رجل وقف حياته كلها على العلم وعلى مد آفاق العربية عشرين طوالاً .

أبو حنيفة

بطل الحرية والتسامح في الاسلام

تأليف عبد الحليم الجندي المحامي بالمحاكم الأهلية ٢٢٠ صفحة من القطع الكبير

نشرته دار سعد مصر بالقاهرة : ١٩٤٥

لا أستطيع أن أحكم إذا كان كتّاب المقالة القصيرة في انجلترا هم الذين نهضوا بالأدب الانجليزي الحديث أم كتّاب التراجم . على أني لا أكاد أتصوّر الحالة التي يكون عليها أدب هذا الشعب العظيم إذا أخرجنا منه تراجم عظمائه التي خطّت براعة النابغين من كتّابه .

كلما فكرت في هذا ساورتني فكرة في ما سوف يكون عليه أدبنا العربي إذا تمت الترجمة لرجال العرب على الصورة التي ترجم بها رجال الانجليز . وفي رجال العرب عشرات هم الى جانب العظمة أدنى من كثير من رجال الانجليز الذين ترجم لهم بامعان وتوك رجالنا نسياً منسيّاً وسيرهم أشتات في بطون الكتب لا تكاد تقع طرف من سيرة أحدهم حتى ينتقل بك مؤلفه الى شيء آخر لا يمت إليه بشيء إلا كما يمت سهيل للثريا . والترجمة لأبي حنيفة إمام الاسلام وصاحب القياس وبطل الحرية الفكرية إحدى الحلقات التي تنقص أدبنا العربي الصميم

ولقد مضى المؤلف الفاضل في ترجمته لرجل الاسلام العظيم مُمضي الكاتب المرن الحاذق فعالج موضوعه معالجة العارف بدقائقه وتفاصيله ، وبأسلوب سهل رقيق ، أعانه على التصوير فهو قوي متدفق حيث يقتضي الموقف القوة والتدفق ؛ لين مرن حيث يقتضي الموقف اللين والمرونة . هذا ما جعل الكتاب قطعة فنية من أدبنا الحديث .

إيليا أبو ماضي

والحركة الأدبية في المهجر

تأليف عبد الغني حسن صفوت : أول كتاب من سلسلة الشعراء العامريين

٩٦ صفحة من القطع الأصغر : مطبع بغداد : ١٩٤٥

الشاعر إيليا أبو ماضي من شعراء التجديد المحدثين له روح في الشعر خاصّة به وأسلوب إن اشترك فيه كثير من شعراء هذا العصر الاّ أن روح هذا الشاعر تغلب أسلوبه دائماً . فهي تشيع في شعره وتذيع أسلوبه بطابعها ، فأسلوبه إذن مستمد من روحه . وهذا قليل في الشعراء . فان الكثير منهم من يغلب أسلوبه روحه ، فتذيع في شعره صفة الصناعة ، صناعة النظم ، لا روح الشعر .

ولقد قدّم الكتاب صديقنا الأديب الأستاذ روفائيل بطي صاحب جريدة البلاد ببغداد فكانت هذه المقدمة خير تعريف بالشاعر الكبير . وتناول المؤلف بعد ذلك أدب أبناء العروبة في مهجرهم فحلّله تحليل وأبان عن مزاياه وعن نواحي التجديد فيه ، وعطف

الى جماعة ارابطة القلمية ومضى في تحليل شعر أبي ماضي من دواوينه الكثيرة وختم الكتاب بنص كامل « للقصيدة » العظيمة التي عنوانها « الحكاية الأزلية » وهي أشبه ما يكون بقصيدة شاعرنا المصري علي محمود طه التي عنوانها « الله والعالم » لا من حيث الموضوع ولا من حيث الفكرة ولكن من حيث ان القصيدتان تحملان في ثناياهما تأملاً عميقاً وفكرة تدور من حولها تمت الى الناحية الاستشرافية من الطبع الانساني .

ولا يسعنا إلاَّ أن ننقل للقراء مطلع هذه القصيدة البارعة ففيه مجمل الاتجاه الذي اتجهه الشاعر ابو ماضي فيها ، وان كانت القصيدة من أولها الى يائها متعة شعرية رائعة :

كان زمان ، لم يزل كائنا ... وحالة ، ما برحت باقيه
ملَّ بنو الانسان أطوارهم ... وبرموا بالنقم والعافيه
فاستصرخوا خالقهم واشتهوا ... لو انه كرَّرهم ثانيه
وبلغت أصواتهم عرشه ... في ليلة مقمرة صافيه
فقال : اني فاعل ما اشتهوا ... لعلَّ فيه حكمة خافيه
وشاهدوه هابطاً من علٍ ... فاحتشدوا في السهل والرابيه
من القرى الكئيبة العارية ... والمدن الضاحكة الزاهيه
تألبوا من كل صوب كما ... تجتمع الأمطار في الساقيه
ويدفع الشيخ القوي عوده ... وصار مثل الزمة البالية
فتى مضى الفجر ولما تزل ... روعته في وجهه باقيه
وترحم الحسناء مكورة ... خلابة كالروضة الحالية
دميمة تشبه في قبحها ... مدينة مهجورة عافيه
فقال رب العرش ما خطبكم ؟ ... ما بالكم صرخاتكم عاليه ؟
هل أصبحت أرضكم عاقراً ... أم غارت الأنجم في هاويه ؟
أم أقلع الماء فلا جدول ... وماتت الطير فلا شاديه ؟
أم فقدت أعينكم نورها ... أم خشيت أرواحكم فانيه
أين الهوى ان لم يكن قد قضى ... فكم جرح واحد آسيه

وهكذا يمضي الشاعر يعدد مطلوبات الورى حتى يقول رب العرش للورى « كونوا لما تشتهوه » فأخذهم الأسف لأنهم لم يجدوا جديداً بل وجدوا الأمر كما كان ، فالقبح كان الجمال ، والخير كان الطلاح ، وليس من نقص ولا كمال .

والفكرة برمتها مأخوذة من قطعة نثرية لكاتب انجليزي لا أذكره الآن . ولكن الشاعر تصرَّف فيها ، فحلاها في حلة جديدة فيها كل الروعة وكل الجمال .